

وَقَفَاتُ مَعَ حَدِيثِ  
«رَأَيْتُمْ كُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ  
النَّارِ»

لفضيلة الشيخ / مُطَلَقُ الْجَائِرِ



❖ هذه مسألة، ويثار حولها دائماً إشكالات، وهي مسألة أن أكثر أهل النار النساء، وقد جاء من حديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: (خرج رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمرّ على النساء، فقال: **« يا معشر النساءِ تصدّقن، وأكثرنَ من الاستغفار، فإنّي رأيتكنّ أكثرَ أهلِ النارِ، فقلنّ: بما يا رسولَ الله؟ قال: تُكثرنَ اللَّعْنَ، وتكفُرنَ العشيرَ »**). هذا الحديث أخرجه البخاري، وأخرجه مسلم عن عبد الله بن عمر، وأخرجه أيضاً مسلم عن أبي هريرة، والبخاري عن ابن عباس، وأحمد عن بن مسعود وغيره.

❖ وفي حديث أسامة بن زيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: (قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **« قُمتُ على بابِ الجنّةِ، فإذا عامّةٌ من دَخَلها المَساكِينُ، وإذا أصحابُ الجَدِّ -أي الغنى- مَحْبُوسُونَ، إلا أصحابَ النارِ فقد أُمرَ بهم إلى النارِ، وقُمتُ على بابِ النارِ، فإذا عامّةٌ من دَخَلها النِّساءُ »**). أخرجه مسلم وبنحوه عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: (قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **« اطلّعتُ في الجنّةِ فرأيتُ أكثرَ أهلها الفقراءَ، واطلّعتُ في النارِ فرأيتُ أكثرَ أهلها النِّساءَ »**).

❖ يثار حول هذا الحديث إشكالية في الفهم، في لماذا أكثر أهل الجنة النساء؟ وهل هذا فيه تحقيرٌ للنساء أو تقليلٌ من قدرهنّ؟ إلى آخر هذا الكلام.



الجواب: أن هذا ليس فيه تحقير ولا تقليل من قدر النساء ولا شيء؛ لأنَّ المتفق عليه أنَّ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يجازي العامل بعمله؛ رجلاً كان أو امرأة، وقد حرَّم الله عَزَّوَجَلَّ الظلم على نفسه؛ كما في الحديث القدسي الصحيح قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال الله عَزَّوَجَلَّ: إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا».

وبالتالي لن يدخل أحدُ النار إلا بعدل الله عَزَّوَجَلَّ، لن يدخل النار مظلوم أبداً، هذا مستحيل من المستحيلات، بناءً على ذلك:

✽ **أولاً:** فلا أثر لجنس الداخل بعدما عرفنا أنه سيُجازى إذا دخل النار، أو إذا أمر الله عَزَّوَجَلَّ بدخوله النار، لا علاقة لكثرة الداخلين أو قلتهم من جنسٍ معين إذا عرفنا أنه لن يدخل الإنسان النار إلا بعدل الله عَزَّوَجَلَّ، ولن يُظلم شيئاً، هذا أولاً.

✽ **ثانياً:** أكثر أهل الجنة النساء أيضاً، إذا أردتم المسألة مسألة الأكثرية، رغم أنه لا دلالة لأكثرية جنسٍ في الجنة أو في النار على فضل هذا الجنس، أو على التحقير منه أو عدم التحقير منه، لكن لو أردتم حَسَبَ الأمر بهذا المعنى فأكثر أهل الجنة النساء أيضاً؛ ودليل ذلك: ما جاء عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- في [صحيح البخاري] وغيره قال: (قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدُّ كَوَكَبِ إِضَاءَةٍ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنْ الْحُسْنِ»). أخرجهُ البخاري.



لكل واحدٍ منهما زوجتان، أي: النساء اثنتين ضرب واحد.

كما قال ابن حجر في [فتح الباري]: (قوله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ولكل واحدٍ منهم زوجتان»); أي: من نساء الدنيا، (معناه: أن نساء الدنيا من أهل الجنة ضعف الرجال، واستدل أبو هريرة -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- نفسه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بهذا الحديث -الكلام لا زال لابن حجر- على أن النساء في الجنة أكثر من الرجال)، كما أخرجه مسلم من حديث ابن سيرين عنه، وهو واضح.

(قلت: يشير إلى الحديث الَّذِي رواه مسلم في صحيحه)، لاحظوا استدلال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن ابن سيرين قال: (اختصم الرجال والنساء أيهم أكثر في الجنة)، وفي رواية: (إمّا أنه قال تفاخروا، وإمّا أنه قال: تذاكروا)، الرجال في الجنة أكثر أم النساء؟ الحديث في [صحيح مسلم]، لا أعرف لماذا لا يذكرونه؟! يذكرون فقط «رأيت أكثر أهل النار النساء».

فسألوا أبو هريرة، فصار في تباحث بين بعض الصحابة والتابعين أي أكثر النساء في الجنة ولا الرجال؟ قالوا: ما لنا إلا أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فسألوا أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أو لم يقل أبو القاسم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبِ دَرِيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يَرَى مَخَّ سَوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعَزُّ»); ما في أحد في الجنة أعزب.



معناه: عدد الرجال في الجنة اضرب اثنين عدد النساء من أهل الدنيا، انتهى الحديث في [صحيح مسلم]، الحديث رقم ٢٨٣٤.

كما قال النووي في شرحه لهذا الحديث: (قال القاضي)، يقصد بالقاضي القاضي عياض، لأنَّ النووي -رَحِمَهُ اللهُ- كالمحيط الَّذِي أتى على الخلق قبله، كل مَنْ شرح مسلم قبل النووي أحاط به النووي، ما تحتاج تقرأ من شروح مسلم قبل النووي إلا [النزير اليسير]، (قال القاضي -أي عياض- ظاهر هذا الحديث أنَّ النساء أكثر أهل الجنة، وفي الحديث الآخر أنَّهنَّ أكثر أهل النار).

قال: (فِيُخْرَجُ من مجموع هذا أنَّ النساء أكثر ولد آدم)، قال: (وهذا كله في الآدميات بعد)، أي لو نحسب الحور العين بعد بالحسبة تطلع أضعاف مضاعفة، (وإلا فقد جاء للواحد من أهل الجنة من الحور العدد الكثير).

◀ وفي كتاب [حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح] للإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ- قال في (الباب الحادي والثلاثين) (باب أنَّ النساء في الجنة أكثر من الرجال، وهم كذلك في النار)، وساق طبعًا حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكذا.

◀ قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ اللهُ- في [البداية والنهاية]: (فالمراد من هذا -أي هذين الحديثين- أنَّ هاتين من بنات آدم)، زوجتان اللتان لكل رجلٍ منهم زوجتان أي من بنات آدم، (وله غيرهما من الحور العين ما شاء الله عزَّ وجلَّ)، وهذه الأحاديث لا تُعارض بما ثبت



في الصحيحين، « **وَأَطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ** »؛ إذ قد يكنَّ أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار، أو قد يكنَّ أكثر أهل النار).

✦ **فعدنا تفسيران:**

★ **التفسير الأول:** أنهم أكثر أهل الجنة وفي نفس الوقت أكثر أهل النار؛ بسبب كثرتهم، هذا تفسير.

★ **التفسير الثاني:** احتمله ابن كثير -أي جعله محتملاً- أو قد يكنَّ أكثر أهل النار في البداية، ثم يخرج مَنْ يخرج منهم من الموحّدات من النار بالشفاعات، تعرفون الشافعات؛ شفاعة الشهداء فشفاعة كذا إلى آخره، فيصرنَّ إلى الجنة حتى يكنَّ أكثر أهلها. والله أعلم.

إذا هذه الشبهة السخيفة التي تطالعنا بين فينةٍ وأخرى، حتى أني قرأت أحد من سخفت عقولهم يكتب أن في الإسلام أن الجنة تحت أقدام الأمهات، فالأم تُسلم ولدها إلى الجنة وتذهب هي النار؛ لأنَّ أكثر أهل النار النساء، ما تدري تضحك على السخافة، ولا تضحك على ...



## ★ فالجواب يتلخص - كما قلت لكم - في أمرين:

★ **الأمر الأول:** أن الله **عَزَّوَجَلَّ** لا يدخل أحدًا النار إلا بعدله، سواء كان رجلًا أو امرأة، فلا ارتباط بالجنس في دخول الجنة أو النار، الارتباط بالعمل، حصل الخلط أنهم يوهمون الناس أنها لأنها امرأة دخلت النار، وهذا ليس صحيح، فلا عبرة للكثرة أو القلة في الموضوع، وإنما أراد النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يعظ النساء، وأن يحذرهنَّ من أسباب دخول النار، فقال: **«إِنِّي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، قَلَنْ: بِمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ»**.

كم فإذا الكثرة والقلة لا اعتبار لها من هذه الحيثية.

★ **الأمر الثاني:** إذا أردتم أن القلة والكثرة لها اعتبار، فيكون حتى أهل الجنة هم أكثر، فقد ثبت معنا في [صحيح مسلم] وفي غيره، وهذا فهم الصحابي الجليل أبو هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أن النساء هنَّ أكثر أهل الجنة كذلك، وبالتالي عرفنا سقوط هذه الشبهة إن شاء الله تعالى.